

بناء الزاوية المباركة بفاس

توجد الزاوية التجانية الكبرى بمدينة فاس بالمملكة المغربية، بحي البليدة المسمى قديماً بحومة الدرداس. بالقرب من جامع القرويين والأسواق التجارية داخل المدينة القديمة.



أسس الزاوية التجانية الكبرى بفاس شيخ الطريقة التجانية القطب الرباني سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه بإذن من جده المصطفى صلى الله عليه وسلم. الزاوية الأصلية التي بناها سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه كانت مكونة من بلاطين.

البلاط الأول هو البلاط الذي فيه الضريح وحده من رأس القبر الشريف إلى باب الصومعة. والبلاط الثاني الذي يليه من جهة الغرب وحده من مقابل رأس القبر الشريف إلى الباب القديم المقابل لباب الجياد.

بدأ العمل في بنائها يوم الأحد رابع ربيع الأول عام 1214 هـ. وانتهى العمل من تشييدها عام

1215 هـ.

الزيادات التي زيدت فيها:

وقعت زيادات متعددة على الزاوية الأصلية وأدخلت عليها إصلاحات كثيرة وزخارف متنوعة على مراحل مختلفة. وتفصيل ذلك كما يلي:

1- في سنة 1302

زيادة البلاط الموالي لبلاط الضريح من جهة القبلة.

زيادة البلاط الذي يوجد فيه المحراب حالياً. [1]

2- في سنة 1308

تزيين واجهة المحراب العليا بالنقش على الجبص وكتابة آيات كريمة وأسماء شريفة وأبيات شعرية وغيرها. [2]

تزيين واجهة المحراب السفلى وداخله بأنواع الزليج العجيب، وكتابة سبعة أبيات شعرية داخله على الزليج. [3]

3 - في سنة 1316

زيادة صحن وسقاية من جهة الغرب. [4]

زيادة باب ثان على يسار الصحن مواز للباب الأول.

نقش وكتابة عدة أبيات شعرية على قنطرة الباب وبدائرتة وفي خديه [5]

تزيين واجهة الساقية بأنواع الزليج البديع والخشب الملون الرفيع

رسم دائرتين في جدار الساقية وترصيعهما على شكل عجيب وكتابة بيتين من الشعر داخل كل دائرة.

كتابة أبيات شعرية على لسان الساقية بالنقش على الجبص [6]

كتابة أربعة أبيات شعرية في ساريتي الساقية على الزليج بيتين في كل سارية [7]

زيادة باب ثان على يسار الصحن مواز للباب الأول.

4 - سنة 1322

زخرفة الجدار المقابل للضريح الشريف والمحادي لباب الصومعة بالزليج والنقش على الجبص

[8]

تزيينه بنقش أسماء شريفة وأبيات شعرية رفيعة وأشكال عجيبة على الجبص [9]

تتميق نصفه الأسفل بأنواع الزليج الرفيع على شكل عجيب بديع [10]

5 - في سنة 1324

جعل مزارعة بين الباب الأول والأصلي والباب الثاني [11]

زخرفتها بأنواع الزليج والنقش على الجبص.

إحاطتها من الخارج بعدة أبيات شعرية منقوشة على الجبص [12]

نقش خمسة أبيات على الجبص من داخلها [13]

كتابة بيتين على الزليج في مدخل الباب القديم [14]

نقش ثلاثة أبيات بالجبص على يسار الباب الأول [15]

6- في سنة 1340

توسعة الزاوية من جهة اليمين من الضريح الشريف إلى الدرب المسمى بدرب جنيارة عرضا ومن جدار القبلة إلى الصحن الموجود الآن طولا.

جعل صحن جديد وكبير بدل الصحن القديم الذي زيد في صلب الزاوية.

جعل سقايتين في الصحن الجديد بدل السقاية القديمة.

جعل ديورية للمياه مشتملة على عدة بيوت للماء خلف الصحن وعزلها عنه بجدار وجعل باب خاص لها عن يمين الصحن وجعل ساقيتين داخلها مخصصتين للوضوء.

جعل باب ثالث للزاوية من جهة الغرب مقابل لسويقة الذهبان [16]

بناء مصريتين فوق ديورية المياه وجعل بابها من جهة درب جنيارة.

7- في سنة 1353

توسعة الضريح من جهة رأس القبر الشريف

تزيين داخل الضريح بزخرفة قرآنية سواريه وجدرانه بأنواع الزليج البديع الصنع. [17]

كتابة اسم الجلالة وآيات قرآنية كريمة وأسماء شريفة وأبيات شعرية على الجبص داخل

الضريح [18]

8- في سنة 1364

بناء شقة ثانية فوق المصرية التي توجد فوق دويرية المياه مخصصة لنزول الضيوف والزوار من أبناء سيدنا رضي الله عنه وغيرهم من المقدمين والعلماء والفقراء

9- في سنة 1370

بناء مصرية مكونة من شقتين عن يسار الزاوية لها باب خارجي وباب داخلي [19] مخصصة لنزول الزوار والضيوف الذين يفدون على الزاوية المباركة من داخل المغرب وخارجه ومن مختلف بقاع العالم.

10- حوال سنة 1373

بناء مصرية فوق باب الزاوية الثالث الجديد مكونة من شقتين متجاورتين لهما باب خارجي وباب داخل [20] كما جعل للشقة الثانية باب خاص يصعد إليه من درج الصومعة وقد خصصنا أيضا لنزول الزوار والضيوف.

11- حوال سنة 1375

تزيج سواري الزاوية وجدار القبلة ويساره إلى جدار القبلة [21]
كتابة سورة يس وسورة والفتح بالجبص على السواري فوق الزليج
كتابة آخر سورة "الحج" وسورة "المومنون" كلها على الجبص فوق الزليج في جدار القبلة
عن يمين المحراب ويساره إلى جدار القبلة [22]

12- في سنة 1418

بدأ هذا الإصلاح الجديد الذي دام ثمانية أعوام والذي شمل الزاوية كلها وجميع مرافقها وقد تم على مراحل متعددة وتفصيل ذلك كما يلي:

إصلاح سطح الزاوية كله من أوله إلى آخره.

تغطية سقوف القباب بخشب جديد.

استبدال القرمود القديم بقرمود جديد.

إصلاح بعض السقوف الخشبية التي تآكلت.

تبليط الجدران الخارجية كلها ببلاط حجري جيد ناعم لا يتشرب الماء.

إزالة الجبص من جميع الجدران الداخلية والسواري وإعادة تبليطها بجبص جديد.

قرنصة دوائر جميع السواري بالجبص.

تزيين دوائر سواري وسط الزاوية من المحراب إلى الصحن القديم بالنقش الممتاز على الجبص.

جعل قبة متحركة فوق القبة الوسطى من بلاط الضريح تفتح وتغلق حسب الحاجة مع تزيينها بأنواع الخشب الملون المنقوش بأشكال رائعة وألوان بديعة.

كتابة كلمتين [العز لله] على الجبص في الدوائر العليا لجميع القباب بعد أن كانتا قد كتبتا في دائرة القبة المجاورة للصومعة فقط عام 1266.

فرش أرض الزاوية كلها بالحجارة والحديد والإسمنت.

تغطية أرضها كلها بالرخام الأبيض فوق الإسمنت بدل الزليج الذي كانت مفروشة به.

زخرفة أعلى الضريح بالنقش الرائع على الجبص والزجاج الملون البديع.

حفر أرضية الضريح وملؤها بالحجارة والحديد والإسمنت.

فرش أرضية الضريح الأنور بالرخام الأخضر الممتاز فوق الإسمنت.

تغطية سواري داخل الضريح وجدرانه بالرخام وزليج جديد.

تغطية القبر الشريف بقبة من الرخام الأبيض الممتاز بدل الدربوز التونسي القديم.

إحاطة الضريح بشبابيك من النحاس من جميع جوانبه وتثبيتها بسواري صغيرة مغطاة بالرخام.

تزييل جميع سواري الزاوية وجدرانها بزليج جديد بعد إزالة القديم وتغطية جوانبها بالرخام وتغطية واجهات السواري الكبرى بالرخام أيضا.

كتابة سورة يس بالجص فوق الزليج على السواري الخلفية والجدار الأيمن وسورة الفتح على السواري الأمامية بعد إزالة الكتابة القديمة.

كتابة سورة الواقعة بالجص فوق الزليج على جدار القبة ويساره إلى الجدار المقابلة والختم بسورة الإخلاص ثم سورة الفلق.

زيادة سقاية ثالثة في الصحن على يسار السقايتين القديمتين وزخرفة جدران السقايات الثلاثة بالزليج البديع.

تزيين الصحن بأحجار منقوشة بكيفية بديعة.

تغطية دوائر سواري الصحن بالخشب المنقوش والزجاج الملون.

محمد الشرقي

[1]- كشف الحجاب 31

[2]- احتفظ بهذه النقوش والكتابة فلم يقع فيها تغيير في هذا الإصلاح الأخير.

[3]- ما زال ذلك الزليج والكتابة على أصلها. انظر الملحق

[4]- كشف الحجاب 34

[5]- أزيل ما كان بالزليج وبقي ما كان بالجص

[6]- ما زال جدار الساقية بزخرفته وكتابته على أصلها فلم يقع فيه تغيير. انظر الملحق

[7]- أزيل البيت الأول والأخير من عرض السارينتين وكتب بدلها آيات من سورة يس واحتفظ بالثاني والثالث في الجانب الداخلي للسارينتين

[8]- كشف الحجاب 44

[9]- ما زالت تلك الأسماء والنقوش أما الأبيات فقد أزيل بعضها

[10]- أزيل ذلك الزليج وأبدل بأخر كباقي جدران الزاوية

[11]- كشف الحجاب 48

[12]- ما زالت هذه الأبيات على حالها انظر الملحق

[13]- أزيلت هذه الأبيات. انظر الملحق

[14]- ما زال على أصلهما. انظر الملحق

[15]- ما زالت هذه الأبيات إلا أنها تآكلت وصار من الصعب قراءتها. انظر الملحق

[16]- أصبح هذا الباب هو الباب الرئيسي في الوقت الحاضر.

[17]- أزيل هذا الزليج وأبدل بغيره مع تغطية الجوانب البارزة من السواري بالرخام

[18]- ما زالت هذه الكتابة على أصلها

[19]- أغلق الباب الداخلي في هذا الإصلاح الجديد.

[20]- أغلق الباب الداخلي منذ عدة سنوات

[21]- أزيل هذا الزليج في الإصلاح الأخير وأبدل بغيره

[22]- أزيلت هذه الكتابة وأبدلت بغيرها كما سنبينه لاحقاً إن شاء الله تعالى